العتبة العلوية المقدسة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة (٤)

التقوى

في نهج البلاغة

إعداد مكتبة الروضة الحيدرية

مكتبة الصدوق
للكتب المصورة

العتبة العلوية المقدسة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة ـ ٤

التقوى ١

في نهج البلاغة

إعداد

مكتبة الروضة الحيدرية

التقوى في نهج البلاغة

■ الناشر: العتبة العلوية المقدسة

■ إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية

■ تنضيد وإخراج: نذير هندي الكوفي

■ عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

■ السنة: ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

العتبة العلوية المقدسة، العراق ـ النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

لإبداء ملاحظاتكم يرجى مراسلتنا على البريد الالكتروني:

info@haydarya.com

بسم الله الرحمن الرحيم

هيد:

، تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ مُونَ﴾[1].

عونا هذه الآية الكريمة إلى اتقاء الله حق التقى، وتبيّن لنا انّ على الذي لابدّ وأن يتوجه إليه الانسان في حياته الدنيوية هو إلى حق التقوى، وهذا ربما لا يتيسّر الّا للأوحدي من الناس، ا لا يعني اليأس وترك العمل، بل على الانسان أن يجعل م عينه، ويسلك نحوه مهما تمكن، ولذا ورد في آية أُخرى: هَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[2].

، هذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «انّ تقوى الله لم تزل عارضة ى الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غداً إذا أعاد الله ما . ما أعطى، فما أقل من حملها حق حملها»[3].

ن في هذه الحلقة من سلسلة في رحاب نهج البلاغة، نحاول ضوء على هذه المفردة، ونستكشف معناها وأقسامها من كلام ين عليه السلام، وفي عدة نقاط:

ان: ١٠٢.

.١٦

غرر الحكم للآمدي: ٥٨٥٦ .

-١-

شمولية التقوى

قال تعالى: ﴿يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1].

قال العلامة الطباطبائي في تفسيره: «انتقل سبحانه من لباس الظاهر الذي يواري سوآت الانسان، فيتقي به أن يظهر منه ما يسوؤه ظهوره، إلى لباس الباطن الذي يواري السوآت الباطنية التي يسوء الانسان ظهورها، وهي الرذائل والمعاصي من الشرك وغيره، وهذا اللباس هو التقوى الذي أمر الله به»[2].

وتفيد الآية أيضاً – مضافاً إلى ما مرّ – شمولية التقوى لجميع مفردات حياة الانسان كاللباس الذي يستر جميع الجسم، فالانسان سواء كان عالماً أو جاهلاً، حاكماً أو محكوماً، رجلاً أو امرأة، وكذلك سواء في حياته الفردية أو حياته الاجتماعية، لابدّ أن يراعي التقوى في جميع مفاصل حياته الدنيوية.

وفي هذا المورد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تعرّى عن لباس

١- الأعراف: ٢٦.

٢- تفسير الميزان: ٨: ٦٩.

يستتر بشيء من ألباب الدنيا»[1].

كذلك ما ورد في الذكر الحكيم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْـمُتَّقِينَ﴾[2] ، الشمولية أيضاً، إذ انّ قبول جميع الأعمال سواء الفردية أو ية وكذلك لجميع طبقات الانسان، انّما هو بالتقوى.

هذا ما يؤكّده أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «وأوصاكم بالتقوى منتهى رضاه وحاجته من خلقه»[3] وقال عليه السلام: «فاعتصموا ه، فانّ لها حبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته»[4].

ي إذاً طلبة الله تعالى منّا، وهي حبل وثيق ومعقل منيع للانسان، ى عليه السلام بعض عمّاله قائلاً له: «اتق الله في كل صباح ومساء»[5] صي أيضاً بتقديم التقوى في جميع الأمور قائلاً: «لا تُقدم ولا ا على تقوى الله وطاعته تظفر بالنجح والنهج القويم»[6] وذلك وى حرز لمن عمل بها»[7] وكذلك انّ «أوقى جُنة التقوى»[8].

كما انّ التقوى لباس للانسان، كذلك هي حصن حصين للؤمن ت والبلايا الدنيوية والأخروية، قال عليه السلام: «التقوى حصن

ر غرر الحكم للآمدي: ٥٩٠٠ .

: ٢٧.

بلاغة، الخطبة رقم: ١٨٣.

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٠.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٥٦.

ر غرر الحكم للآمدي: ٥٨٧٤ .

ر نفسه: ٥٨٨٣ .

ر نفسه: ٥٩٤٦ .

المؤمن»[1] وقال عليه السلام: «أمنع حصون الدين التقوى»[2].

وهي أيضاً سبب صلاح ايمان الانسان، قال عليه السلام: «سبب صلاح الايمان التقوى»[3] وذلك انّها «رأس الحسنات»[4] وكذلك «أقوى أساس»[5] لانّ «من اتقى أصلح»[6] وبها «تزكوا الأعمال»[7].

وأخيراً انّها سبب الزلفى للقاصي والداني، للعالم والجاهل، للحاكم والمحكوم، ولجميع بني البشر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التقوى ظاهره شرف الدنيا وباطنه شرف الآخرة»[8] وقال عليه السلام: «انّ تقوى الله عمارة الدين، وعماد اليقين، وانّها لمفتاح صلاح ومصباح نجاح»[9]. وقال عليه السلام: «انّ التقوى عصمة لك في حياتك، وزلفى لك بعد مماتك»[10].

١- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٨٢.

٢- المصدر نفسه: ٥٨٨٨.

٣- المصدر نفسه: ٥٩١١.

٤- المصدر نفسه: ٥٩٢٠.

٥- المصدر نفسه: ٥٩٢٢.

٦- المصدر نفسه: ٦٠٢٥.

٧- المصدر نفسه: ٦٠١٩.

٨- المصدر نفسه: ٦٠٠٨.

٩- المصدر نفسه: ٦٠١٣.

١٠- المصدر نفسه: ٦٠١١.

-٢-

الحثّ على التقوى

دما عرفنا شمولية التقوى لجميع مفردات حياة الانسان، وفي ومستوى كان، يجيء هنا دور الحثّ عليها، إذ انّ الانسان – بالدنيا وملاذّها – يحتاج إلى حثّ متصل وتحذير دائم، علّه سكرته، ويرجع إلى رشده.

لحثّ على التقوى في كلام أمير المؤمنين عليه السلام أخذ طابع **نارة يوصي بها** ويقول: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، ناة غداً والمنجاة أبداً»[1] وقال عليه السلام: «اوصيكم بتقوى الله، ر ما تواصى العباد به، وخير عواقب الأمور عند الله»[2] لام: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله، فانّها الزمام والقوام، بوثائقها، واعتصموا بحقائقها»[3] وهي أحبّ ما أوصى به ابنه سن عليه السلام حيث قال: «واعلم يا بني انّ أحب ما أنت آخذ به

لاغة، الخطبة رقم: ١٦١.

نفسه، الخطبة رقم: ١٧٣.

نفسه، الخطبة رقم: ١٩٥ .

اليّ من وصيتي: تقوى الله»[1].

وتارة اخرى يجعلها أفضل زاد ويقول: «لا خير في شيء من أزوادها [أي الدنيا] الّا التقوى»[2] وقال عليه السلام: «استظهروا بزاد التقوى»[3] وقال عليه السلام: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ، زاد مبلغ ومعاذ منجح، دعا اليها أسمع داع، ووعاها خير واع، فأسمع داعيها، وفاز واعيها»[4].

ولما مرّ عليه السلام بأصحاب القبور وناداهم وسأل عن أحوالهم، قال عقيبه: «أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم انّ خير الزاد التقوى»[5]. وقال عليه السلام: «انّكم إلى أزواد التقوى أحوج منكم إلى أزواد الدنيا»[6] وقال عليه السلام: «رحم الله عبداً... جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدّة وفاته»[7].

وتارة ثالثة بانّها سبب النجاة حيث قال عليه السلام: «اتقوا ناراً حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد»[8]، وقال عليه السلام:

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٠.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٠٤.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٣.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٢٣.

٦- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٥٩.

٧- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٧٥.

٨- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٩.

، الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد، وعتق من كل ملكة، كل هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الهارب، وتُنال [1].

ال عليه السلام: «انّ الله تعالى أوصاكم بالتقوى وجعلها رضاه من قوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده»[2] وقال عليه السلام: كد سبب بينك وبين الله إن أخذت به، وجُنّة من عذاب

ارة رابعة بانّها أعلى شيء إذ انّه «لا عزّ أعزّ من التقوى»[4] ئيس الأخلاق»[5] بل كما قال عليه السلام: «عليك بالتقى فانّه خلق و«لا كرم كالتقوى»[7] لانّ «من اتقى ربه كان كريماً»[8] أزكى زراعة»[9] و«التقوى ثمرة الدين وامارة اليقين»[10]

غة، الخطبة رقم: ٢٢٩.

غرر الحكم للآمدي: ٥٨٥٤ .

نفسه: ٥٨٨٦ .

غة، قصار الحكم: ٣٦٠ .

نفسه، قصار الحكم: ٣٩٩.

غرر الحكم للآمدي: ٥٨٨٦ .

غة، قصار الحكم: ١٠٧.

غرر الحكم للآمدي: ٥٨٧٠ .

نفسه: ٥٨٣١ .

ر نفسه: ٥٩٠٢ .

وقال عليه السلام: «ألا وانّ من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب»[1].

وتارة خامسة بانّها سبب الخلاص والفرج للانسان، قال عليه السلام: «لو انّ السماوات والأرض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»[2] وقال عليه السلام: «من اتقى الله سبحانه جعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً»[3].

وسادسة بانّها توجب المعيّة مع الله تعالى، حيث قال عليه السلام: «أيسرّك أن تكون من حزب الله الغالبين، اتق الله سبحانه وأحسن في كل امورك، فانّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»[4].

وأخيراً انّ التقوى من الحقوق المتبادلة بين العبد وربّه، يدلّ عليه قوله عليه السلام: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله، فانّها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله، فانّ التقوى في اليوم الحرز والجُنة، وفي غدٍ الطريق إلى الجنة، مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ، لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غداً، إذا أعاد الله

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٧٨.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٥٠.

٣- المصدر نفسه: ٥٩٥١.

٤- المصدر نفسه: ٥٨٤٥.

، وأخذ ما أعطى، وسأل عمّا أسدى، فما أقلّ من قبلها وحملها
ها، اولئك الأقلّون عدداً، وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول:
مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[1] فأهطعوا بأسماعكم اليها، وأكظّوا بجدّكم
واعتاضوها من كل سلف خلفاً، وكلّ مخالف موافقاً»[2].

كما انّها خير دواء لمرض القلوب كما قال عليه السلام: «انّ تقوى الله
، قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم،
فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عشا أبصاركم،
ع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم»[3].

١١.

بلاغة، الخطبة رقم: ١٩١.

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٨.

-٣-

ممّن التقوى؟!

بعدما عرفنا لزوم التقوى وأهميتها وشمولها لجميع مفاصل حياتنا، فعلينا أن نعرف ممّن نتقي وجواب هذا السؤال وإن كان واضحاً، بأنّ التقوى لابدّ وأن تكون من الله تعالى، فالانسان لابدّ أن يتقيه ولا يعصيه. ولكن سماع هذا الجواب عن أمير المؤمنين عليه السلام أجمل، حيث يصوّر لنا نعم الله علينا وآلائه الكثيرة، ويأمرنا بتقوى هكذا إله رحيم كريم، ولو صحّ التعبير لقلنا انّه عليه السلام يريد بذلك اقناع النفس الجموحة وإخباتها أمام عظمة الرب الرحيم الحنّان المنّان، واستشعارها الضعة والاستكانة، لتلتزم التقوى طيّعة مع الاحساس بالتقصير، زائداً الاحساس بحضوره في كلّ آن ومكان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقّت لكم الآجال، وألبسكم الرياش، وأرفغ لكم المعاش، وأحاط بكم الاحصاء، وأرصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرفد الروافغ، وأنذركم بالحجج البوالغ... اوصيكم بتقوى

ي أعذر بما أنذر، واحتجّ بما نهج، وحذّركم عدوّاً نفذ في الصدور نفث في الآذان نجيّاً»[1].

وقال عليه السلام: «فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، م في قبضته، إن أسررتم علمه، وإن أعلنتم كتبه»[2].

وقال عليه السلام: «أما بعد، فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ ، واليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، واليه منتهى رغبتكم، صد سبيلكم، واليه مرامي مفزعكم»[3].

وقال عليه السلام: «إتق الله الذي لابدّ لك من لقائه، ولا منتهى لك ».

وقال عليه السلام: «أيها الناس، اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن علم»[5].

لبلاغة، الخطبة رقم: ٨٢.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٨٣.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٩٨.

در نفسه، الكتاب رقم: ١٢.

در نفسه، قصار الحكم: ١٩٣.

-٤-

كيفية التقوى

وهنا مرّة أخرى نغور في بحر نهج البلاغة، لنستكشف كيفية التقوى وبأيّ حجم لابدّ أن تكون، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فاتقى عبد ربه، نصح نفسه، وقدّم توبته، وغلب شهوته»[1].

وقال عليه السلام: «فاتقوا الله تقية من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعُبّر فاعتبر، وحُذّر فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأُري فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وعمّر معاداً، واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدّم أمامه لدار مقامه. فاتقوا عباد الله جهة ما خلقكم له، واحذروا كنه ما حذّركم من نفسه، واستحقّوا منه ما أعدّ لكم بالتنجّز لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده... فاتقوا الله تقية ذي لبّ شغل التفكر قلبه، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التهجّد غرار نومه، وأظمأ الرجاء هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدّم

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٦٣.

لأمانه، وتنكّب المخالج عن وضح السبيل، وسلك أقصد
إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه
ت الأمور، ظافراً بفرحة البشرى، وراحة النعمى، في أنعم نومه
مه، قد عبر معبر العاجلة حميداً، وقدّم زاد الآجلة سعيداً، وبادر
ل، وأكمش في مهل، ورغب في طلب، وذهب عن هرب،
في يومه غده، ونظر قدماً أمامه»[1].

قال عليه السلام: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله... أيقظوا بها نومكم،
ا بها يومكم، وأشعروها قلوبكم، وارحضوا بها ذنوبكم، وداووا
قام، وبادروا بها الحمام، واعتبروا بمن أضاعها، ولا يعتبرنّ بكم
عها، ألا وصونوها وتصوّنوا بها»[2].

قال عليه السلام: «اتقوا الله تقية من شمّر تجريداً، وجدّ تشميراً،
في مهل، وبادر عن وجل، ونظر في كرّة الموئل، وعاقبة المصدر،
لرجع»[3].

لبلاغة، الخطبة رقم: ٨٢.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٩١.

در نفسه، قصار الحكم: ٢٠٠.

-٥-

التقوى في السلوك الفردي

ذكر فيما سبق انّ التقوى تشمل جميع مفاصل حياة الانسان وعلى جميع الأصعدة، والآن نسلّط الضوء على ما يخص منها بالصعيد والسلوك الفردي للانسان، وهي أمور كثيرة تشمل جميع أعمال الانسان الظاهرية والباطنية، نسلسلها كما يلي وبحسب ما وقفنا عليه في نهج البلاغة:

١- معرفة اللّه تعالى:

انّ أوجب الواجبات على الانسان معرفة خالقه وربه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أول الدين معرفته»[١]. وينتج من هذه المعرفة الاقرار بالتوحيد والشهادة بكلمة الاخلاص، حيث «نتمسّك بها أبداً ما أبقانا، وندّخرها لأهاويل ما يلقانا، فانّها عزيمة الايمان، وفاتحة الاحسان، ومرضاة الرحمان، ومدحرة الشيطان»[٢].

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢.

هـذه المعرفـة تحـصل للانـسان بدلالـة العقـل وهدايـة الأنبيـاء باء، أما دور التقوى في هذه المرحلة فيتمحور في عدة نقاط:

ف: **العجز عن كنه المعرفة،** قـال أمـير المـؤمنين عليه السلام: «الحمـد ـي لا يُدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن»[1] وقال عليه السلام: . القلوب منه على كيفية، ولا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط ار والقلوب»[2].

قال عليه السلام في وصفه تعالى: «والرادع أناسيّ الأبصار عن أن تنالـه ،... هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهـام لتُـدرك منقطـع قدرتـه، الفكر المبرّأ من خطـرات الوسـاوس أن يقـع عليـه في عميقـات لمكوته، وتولّهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت لعقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته، ردعهـا وهـي هاوي سدف الغيوب، متخلّصة إليه سبحانه، فرجعت إذ جُبهـت انّه لا ينال بجور الاعتساف كنـه معرفتـه، ولا تخطـر ببـال اولـي خاطرة من تقدير جلال عزّته... انّك أنت الله الـذي لم تتنـاه في تكون في مهبّ فكرها مكيّفاً، ولا في رويّات خواطرهـا محـدوداً [3].

قال عليه السلام: «فلسنا نعلم كنه عظمتـك الّـا انّـا نعلـم انّـك: حـيّ تأخذك سـنة ولا نـوم، لم ينتـه اليـك نظـر، ولم يُـدركك بـصر،

لاغة، الخطبة رقم: ١.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٨٤.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

أدركت الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقدام، وما الذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيّب عنّا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم، فمن فرّغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علّقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مَور الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً، وعقله مبهوراً، وسمعه والهاً، وفكره حائراً»[1].

ب: نبذ وساوس الشيطان، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فانظر أيّها السائل، فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضئ بنور هدايته، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره، فَكِلْ علمه إلى الله سبحانه، فانّ ذلك منتهى حقّ الله عليك»[2].

ج: نفي التشبيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فأشهد انّ من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بانّه لا ندّ لك، وكأنّه لم يسمع تبرّؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون: ﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[3]». كذب العادلون بك، إذ

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦٠.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

٣- الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزأوك تجزئة ت بخواطرهم، وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم، انّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك»[1].

د: **مطابقة الظاهر والباطن**، وهنا يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعد عن النفاق، ومطابقة السرّ والاعلان في الاقرار بالله تعالى، لام: «وأشهد أن لا إله إلّا الله، شهادة يوافق فيها السرّ الاعلان، ، اللسان»[2].

٢- الرضا بقضاء الله تعالى:

انّ التقوى في السلوك الفردي للانسان، تقتضي أن يرضى بقضاء الى وقدره، سواء في الصحة أو السقم، وفي الفقر أو الغنى، من الأمور، فالمتقي لا يسخط لسوء حال، ولا يبطر لوفور نعمة. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، وقسّمها ضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها»[3].

وقال عليه السلام: «أما بعد فانّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر كل نفس بما قُسم لها من زيادة أو نقصان، فاذا رأى أحدكم لأخيه

البلاغة، الخطبة رقم: ٩٠.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٠٠.

در نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

غفيرةً في أهل أو مال أو نفس، فلا تكوننّ له فتنة»[1] فالمتقي هنا يصبر ويرضى و«ينتظر من الله إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فاذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه»[2].

ولذا كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام حامداً لله تعالى: «أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل»[3].

٣- حسن الظن باللّه تعالى:

وكذلك تقتضي التقوى أن يحسن الانسان ظنه بالله تعالى، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده»[4].

وقال عليه السلام: «وإن استطعتم أن يشتدّ خوفكم من الله، وأن يحسن ظنّكم به فأجمعوا بينهما، فانّ العبد انّما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، وانّ أحسن الناس ظنّاً بالله أشدّهم خوفاً لله»[5].

٤- الاعتصام باللّه والاستعانة به:

انّ المتقي يلتجئ في المهمات إلى الله تعالى، ويكل اموره كلها إليه، ولذا نرى أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام بعدما يوصيه

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٠.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٠١.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٢٧.

سياء يقول له: «وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك»[1].

، أيضاً: «وألجئ نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك، فإنّك تلجئها إلى حريز ومانع عزيز... فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك، له تعبّدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك»[2].

وقال عليه السلام: «لو انّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم فزعوا إلى ربهم بصدقٍ من نيّاتهم، وولهٍ من قلوبهم، لردّ عليهم رد، وأصلح لهم كل فاسد»[3].

وقال عليه السلام: «وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله ،»[4].

ويقول عليه السلام في كيفية الاستعانة: «ونستعين به استعانة راج ، مؤمل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، مذعن له بالعمل ،»[5].

وأخيراً كما قال عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: «وأكثر الاستعانة بالله ما أهمّك، ويُعنك على ما ينزل بك»[6].

البلاغة، الكتاب رقم: ٣١.

مدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

مدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٩.

مدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

مدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٢.

مدر نفسه، الكتاب رقم: ٣٤.

٥- العمل الصالح:

انّ من أهم صفات المتقين هو الاهتمام بالعمل، وعدم تضييع الفرصة، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «استقربوا الأجل فبادروا العمل»[١] وقال عليه السلام أيضاً في خطبة المتقين: «يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل»[٢] وذلك لعلمهم بانّه «لن يفوز بالخير الّا عامله، ولا يجزى جزاء الشر الّا فاعله»[٣].

ولابد للمتقي أن يراعي في مقام العمل عدّة امور:

أولاً: المبادرة وعدم اضاعة الفرصة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واتقوا الله عباد الله، وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم»[٤].

وذلك لانّ الانسان لا يدري متى يوفق مرّة ثانية للعمل، فقد يحول بينه وبين العمل إما الموت أو المرض أو الغفلة أو الشيخوخة وحلول الضعف، لذا قال عليه السلام: «وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً، أو مرضاً حابساً، أو موتاً خالساً»[٥].

وقال عليه السلام: «فليعمل العامل منكم في أيّام مهله قبل إرهاق أجله، وفي فراغه قبل أوان شغله، وفي متنفّسه قبل أن يؤخذ بكظمه، وليمهّد

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١١٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٦٣.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٩.

قدمه، وليتزوّد من دار ظعنه لدار اقامته»[1].

قال عليه السلام: «فاعملوا وأنتم في نفس البقاء، والصحف منشورة، مبسوطة، والمدبر يُدعى، والمسيء يُرجى، قبل أن يخمد العمل، المهل، وتنقضي المدّة، وتسدّ أبواب التوبة، وتصعد الملائكة»[2].

المتقى سبّاق إلى العمل الصالح، فتراه إما ساكت فكور، واما سوح، وإما دائب في الخيرات إذ انّه يعلم «انّ الدنيا دار بلية لم ساحبها قط فيها ساعة الّا كانت فرغته عليه حسرة يوم [3].

ثانياً: التدبر في العمل قبل الإقدم عليه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: بالقلب، العامل بالبصر، يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه فان كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنده، فانّ العامل م كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، اظر أسائر هو أم راجع»[4].

ثالثاً: الاحساس بالتقصير، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف «لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم م متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زُكّي أحد منهم خاف ممّا

بلاغة، الخطبة رقم: ٨٥.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣٨.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٥٩.

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٥٤.

يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم منّي بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون... يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل»[1].

ورابعاً: مطابقة السرّ والعلن، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «احذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين، واحذر كل عمل يُعمل به في السرّ ويُستحى منه في العلانية، واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه»[2].

وكتب عليه السلام إلى بعض عمّاله: «وآمره ألّا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ، ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته، فقد أدّى الأمانة، وأخلص العبادة»[3].

وخامساً: مداراة النفس، وذلك انّ مجاهدة النفس – سعة وضيقاً – يتبع مدى معرفة الانسان، فكلّما كانت المعرفة أوسع كان الجهاد للنفس أشد، كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام مع نفسه الشريفة حيث قال: «وايم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله عزوجل، لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعنّ مقلتي كعين ماءٍ نَضَبَ معينها، مستفرغة دموعها»[4].

أما نحن ما دام لم نصل إلى تلك المرتبة، فعلينا أن نخادع النفس

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٢٦.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

ها شيئاً فشيئاً دون أن نقهرها رأساً وفي بداية الأمر، وهذا ما أكّد
ير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «وخادع نفسك في العبادة، وارفق
تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، الّا ما كان مكتوباً عليك من
ة، فانّه لابد من قضائها وتعاهدها عند محلّها»[1].

وقال عليه السلام: «انّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوها من قبل
وإقبالها، فانّ القلب إذا أُكره عمي»[2].

وسادساً: الاخلاص ونبذ الرياء، قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعملوا
رياء ولا سمعة، فانّه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل
كتب عليه السلام: في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «وأخلص في المسألة
فانّ بيده العطاء والحرمان»[4].

كان في عهده عليه السلام للأشتر: «وليكن في خاصة ما تخلص لله به
قامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعط لله من بدنك في ليلك
، ووفّ ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا
، بالغاً من بدنك مابلغ»[5].

لأهميّة هذا الأمر ومحوريّته كان عليه السلام يدعو الله تعالى قائلاً:

بلاغة، الكتاب رقم: ٦٩.

ر نفسه، قصار الحكم: ١٨٣.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

«اللهم انّي أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي، وتقبح فيما أُبطن لك سريرتي، محافظاً على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطّلع عليه منّي، فأُبدي للناس حسن ظاهري، وافضي اليك بسوء عملي، تقرّباً إلى عبادك، وتباعداً من مرضاتك»[1].

وسابعاً: النية الصالحة عند الحرمان من العمل، وذلك لانّ المتقي ربما لا يُوفَّق لأداء بعض الأعمال لظروف تحيط به إما زمنية أو اجتماعية او لتداخل الأعمال وما شاكل، فهنا يأتي دور النية الصالحة لتقوم مقام العمل، وليفوز المتقي بثواب ما حُرم من أدائه، قال عليه السلام: «انّ الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة»[2] وقد قال له بعض أصحابه: وددت انّ أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال عليه السلام: أهوى أخيك معنا؟ قال: نعم، قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الايمان»[3].

وقال عليه السلام: «من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربّه عزوجل، وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه»[4].

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٦٧.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٨.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٢.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٠.

ه أهم النقاط التي يراعيها المتقي في مقام العمل، وهو يعلم انّه عمل مع التقوى، وكيف يقلّ ما يتقبّل»[1].

- الطاعة والعبودية:

الله تعالى بفضله وكرمه جعل حقوقاً متبادلة بينه وبين عباده عنهم واحتياجهم إليه، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام كنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه لثواب تفضّلاً منه، وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله»[2].

تقي يكدح في طاعة الله تعالى لعلمه بانّه: «لا يخدع الله عن تنال مرضاته الّا بطاعته»[3] وهو يعلم أيضاً انّه: «ليس أحد على رضى الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده، ببالغ حقيقة حانه أهله من الطاعة له»[4].

ذا ما كان يؤكّده أمير المؤمنين عليه السلام دائماً ويقول: «فاجعلوا شعاراً دون دثاركم، ودخيلاً دون شعاركم، ولطيفاً بين ، وأميراً فوق أموركم، ومنهلاً لحين وردكم، وشفيعاً لدرك جُنّة ليوم فزعكم، ومصابيح لبطون قبوركم، وسكناً لطول ونفساً لكرب مواطنكم، فانّ طاعة الله حرز من متالف

غة، قصار الحكم: ٨٩.

فسه، الخطبة رقم: ٢١٦.

فسه، الخطبة رقم: ١٢٩.

فسه، الخطبة رقم: ٢١٦.

مكتنفة، ومخاوف متوقعة، وأوار نيران موقدة... فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتنّ عليكم بنعمته، فعبّدوا أنفسكم لعبادته، واخرجوا إليه من حق طاعته»[1].

وأخيراً يجمع هذا كله قوله عليه السلام: «اتق الله بطاعته، وأطع الله بتقواه»[2].

٧- قبول الموعظة:

انّ من صفات المتقي في سلوكه الفردي الاعتبار وقبول الموعظة فقد جاء في وصف المتقي على لسان أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ينسى من ذُكّر»[3] وقال عليه السلام: «ألا انّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه، ألا ان أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله»[4] وذلك لانّ المتقي يعلم ان الدنيا «دار موعظة لمن اتعظ بها»[5] ولذا جاهد نفسه وجعل لنفسه من نفسه واعظاً كي يعتبر وتؤثر فيه المواعظ الخارجية، لانّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «واعلموا انّه من لم يُعَن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ»[6].

ومن هذا النص الشريف يُعلم انّ السرّ في عدم تأثير المواعظ، هو عدم الاستعداد النفسي والباطني لقبول الموعظة، وذلك للاصابة بمرض الغفلة

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٨.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٣٨ .

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣ .

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٤.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٢٤.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٩ .

قال عليه السلام: «بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرّة»[1] وهذه الغفلة عدم الاستعداد الباطني، أدت إلى مرض القلوب بل موتها، قال أمير عليه السلام بعدما بالغ في النصيحة: «فيالها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية، لو لوباً زاكية، وأسماعاً واعية، وآراء عازمة، وألباباً حازمة»[2].

ن صفات أهل الدنيا انّه: «لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ له»[3] أما المتقي فهو الذي يتعظ ويعتبر.

- الورع:

ا كان معنى التقوى هو كف النفس، فبينها وبين الورع تلازم، أمير المؤمنين عليه السلام: «الورع أساس التقوى»[4] وقال عليه السلام: رع بالتقى»[5] وقال عليه السلام: «كثرة التُقى عنوان وفور الورع»[6].

تقي في سلوكه الفردي ورع، يكفّ نفسه عن الشهوات والذنوب ،، ويتحصّن بحصن الورع، وذلك لعلمه بانّه: «لا معقل أحصن »[7] و«عند حضور الشهوات واللذات يتبيّن ورع الأتقياء»[8].

لاغة، قصار الحكم: ٢٧٣.

نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

نفسه، الخطبة رقم: ١٠٨.

غرر الحكم للآمدي: ٥٨٢٤.

نفسه: ٥٨٢٥.

نفسه: ٥٨٢٦.

لاغة، قصار الحكم: ٣٦٠.

غرر الحكم للآمدي: ٥٩٩٢.

٩- اليقين:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التقوى ثمرة الدين، وأمارة اليقين»[١] وقال عليه السلام: «عليكم بلزوم اليقين والتقوى، فانّهما يبلّغانكم جنّة المأوى»[٢].

فالمتقي على يقين من ربه، واثق بوعده «فمن علامة أحدهم انّك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وايماناً في يقين... إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين»[٣] وهذه منزلة رفيعة لا ينالها الّا المتقي.

١٠- أداء الفرائض:

سبق وأن ذكرنا بانّ المتقي في سلوكه الفردي مطيع لله تعالى، ومن أبرز مصاديق الطاعة أداء الفرائض، وهذا ما حثّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام في أكثر من مورد، فقد قال عليه السلام: «الفرائض الفرائض أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنة»[٤] وكتب عليه السلام في عهده للأشتر: «أمر بتقوى الله، وايثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد الّا باتباعها، ولا يشقى الّا مع جحودها واضاعتها»[٥].

١- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٠٢.

٢- المصدر نفسه: ٥٩٣٠.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦٧.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

الله تعالى قد أتم الحجة علينا، وبيّن لنا الفرائض بحيث لم يُبق ذراً، قال عليه السلام: «واتخذ عليكم الحجة، وبيّن لكم محابه من ، ومكارهه منها، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه»[1] وبأدائها سيكون ؤمنين عليه السلام هو الشاهد لنا يوم القيامة والمدافع عنّا، كما : «واخرجوا إلى الله ممّا افترض عليكم من حقّه، وبيّن لكم من أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم»[2].

كان عليه السلام يقول أيضاً: «انّ الله افترض عليكم فرائض فلا ا، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا ا، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلّفوها»[3].

١- جهاد النفس:

نّ جهاد النفس ومخالفة الهوى، من أبرز صفات المتقي، بل هو ى كمال التقوى، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من جاهد نفسه نقى»[4].

جهاد النفس مصاديق متعدّدة نوجزها فيما يلي:

لف - محاسبة النفس:

نّ من الأمور النافعة في مجال تهذيب النفس، والتدرج في مدارج

بلاغة، الخطبة رقم: ١٧٦.

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

ر نفسه، قصار الحكم: ١٠٠.

غرر الحكم للآمدي: ٥٩٩٦.

الكمال، محاسبة النفس حتى انّه ورد عن الامام الكاظم عليه السلام انّه قال «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل حسناً استزاد منه وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه»[1].

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أهل الذكر: «فلو مثّلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوير أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم، وعلى كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصّروا عنها، أو نهوا عنها ففرّطوا فيها، وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم، فضعفوا عن الاستقلال بها، فنشجوا نشيجاً، وتجاوبوا نحيباً يعجّون إلى ربهم من مقام ندم واعتراف، لرأيت أعلام هدى، ومصابيح دجى، قد حفّت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة، وفُتحت لهم أبواب السماء، واعدّت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه، فرضي سعيهم، وحمد مقامهم، يتسنمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله، وأسارى ذلة لعظمته، جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم، لكل باب رغبة إلى الله سبحانه منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون، فحاسب نفسك لنفسك، فانّ غيرها من الأنفس لها حسيبٌ غيرك»[2].

وقال عليه السلام: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر»[3].

١- تحف العقول للحراني: ٣٩٦.

٢- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٢١.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٩٨.

ب – منع النفس عن المشتهيات:

ال أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين: «إن استصعبت عليه
ا تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب»[1].

قال عليه السلام يصف جهاد نفسه الطاهرة قائلاً: «وأيم الله يميناً
يها بمشيئة الله عزوجل، لأروضنّ نفسي رياضة تهش معها إلى
إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً»[2].

قال عليه السلام لبعض أصحابه: «واعلم انّك إن لم تردع نفسك عن
تحب مخافة مكروهه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر،
سك مانعاً رادعاً، ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً»[3].

قال عليه السلام: «ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص
الظلمة»[4].

قال عليه السلام: «فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه
النفس أبعد شيء منزعاً، وانّها لا تزال تنزع إلى معصية في
.

قال عليه السلام في صفة أهل الآخرة: «قد ألزم نفسه على العدل،
ل عدله نفي الهوى عن نفسه»[6].

لاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

ر نفسه، قصار الحكم: ٥٦.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٨٥

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٨٦.

ج – ترك المعاصي وفعل الواجبات:

قال عليه السلام: «امرءٌ ألجم نفسه بلجامها، وزمها بزمامها، فأمسكها بلجامها عن معاصي الله، وقادها بزمامها إلى طاعة الله»[1].

وكتب عليه السلام في عهده لمالك الأشتر رحمه الله: «وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فانّ النفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربي... وشُحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك، فانّ الشحّ بالنفس الانصاف منها فيما أحبت وكرهت»[2].

وقال عليه السلام: «فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات، وارتبك في الهلكات، ومدّت به شياطينه في طغيانه، وزينت له سيّء أعماله»[3].

وقال عليه السلام في وصف المتقين: «أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه»[4].

د – ترويض النفس وتأديبها:

قال عليه السلام: «وانّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق»[5].

وقال عليه السلام: «أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها»[6].

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣٨.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥٧.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

٦- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٤٩.

ل عليه السلام: «ومعلم نفسه ومؤدّبها أحق بالاجلال من معلم
ؤدبهم»[1].

- اتهام النفس:

، أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلموا عباد الله انّ المؤمن لا يصبح
الّا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها»[2].

ال عليه السلام في وصف المتقين: «فهم لأنفسهم متهمون ومن
شفقون، إذا زكّي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم
، غيري وربي أعلم منّي بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون،
فضل ممّا يظنون، واغفرلي ما لا يعلمون»[3].

ل عليه السلام: «ولا يلم لائم الّا نفسه»[4].

- التفكّر:

ل أميرالمؤمنين عليه السلام: «فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر

ال عليه السلام: «ولو فكروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة،
ل الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكنّ القلوب عليلة،

غة، قصار الحكم: ٦٨.

نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

والأبصار مدخولة»[1].

وقال عليه السلام: «فلينتفع امرؤ بنفسه، فانّما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي، والضلال في المغاوي،... فأفق أيها السامع من سكرتك. وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله ممّا لابدّ منه و محيص عنه»[2].

وقال عليه السلام: «لا علم كالتفكر»[3].

١٣- التواضع:

المتقي في سلوكه الفردي متواضع، لا يتكبّر ولا يتجبّر، فقد جـ في وصف المتقين: «ومشيهم التواضع»[4] أي انّ دأبهم وسلوكهم هـ التواضع.

والتواضع من أهم وصايا أمير المؤمنين عليه السلام التي كان يأمر به ويقول: «واعتمدوا وضع التذلّل على رؤوسكم، وإلقاء التعزّز تحـ أقدامكم، وخلع التكبّر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة بينكـ

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٨٥.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥٣.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٠٧.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

كم ابليس وجنوده، فانّ له من كل امة جنوداً وأعواناً ورَجِلاً[1].

تقي متواضع إذ يعلم «انّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن انّ رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة مون ما قدرته أن يستسلموا له»[2]. مضافاً إلى انّه: «بالتواضع ة»[3].

ا- الذكر:

صفات المتقي في سلوكه الفردي الذكر، وهذا ما أشار إليه نين عليه السلام في خطبة المتقين حيث قال: «يمسي وهمّه الشكر، همّه الذكر»[4] وقال عليه السلام: «ذكر الله شيمة المتقين»[5].

و علامة لحب الله تعالى عبدَه، قال عليه السلام: «إذا رأيت الله ؤنسك بذكره فقد أحبّك»[6] كما انّه يوجب الفرح والسرور ال عليه السلام: «ذكر الله مسرّة كل متق ولذّة كل موقن»[7].

لاغة، الخطبة رقم: ١٩٢.

نفسه، الخطبة رقم: ١٤٧.

نفسه، قصار الحكم: ٢١٤.

نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

غرر الحكم للآمدي: ٣٦١٥.

نفسه: ٣٦١١.

نفسه: ٣٦٥٣.

ولأهل الذكر علامات، قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «وانّ للذ
لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعو
به أيام الحياة، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلي
ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنّه
قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنّه
اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الاقامة فيه، وحقّقت القيامة عليه
عداتها، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا، حتى كأنّهم يرون ما لا ير
الناس، ويسمعون ما لا يسمعون»[1].

وقال عليه السلام في صفات أولياء الله تعالى: «إن أوحشتهم الغرب
آنسهم ذكرك، وإن صبّت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك
علماً بانّ أزمّة الامور بيدك، ومصادرها عن قضائك»[2] وهذا عل
عكس المغترّ بالدنيا حيث انّه «يتعلّل بالسرور في ساعة حزنه، ويفزع إ
السلوة إن مصيبة نزلت به، ضنّاً بغضارة عيشه، وشحاحة بله
ولعبه»[3].

١٥- غض النظر:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «غضّوا أبصارهم عمّا حرّم ا
عليهم»[4] فالمتقي في سلوكه الفردي يغض بصره عن المحرمات، بل وحتى ع

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٢١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٦.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٠.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

ي تذكّره الدنيا، لانه يعلم انّ «القلب مصحف البصر»[1] فكما انّ في الورق، كذلك النظر يؤثر في القلب ويكتب فيه ما رآه.

ذا نقرأ عن زهد النبي صلى الله عليه وآله ورفضه للدنيا وزينتها كما وصفه ين عليه السلام: «ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير، فلانة – لإحدى زوجاته – غيّبيه عنّي، فانّي إذا نظرت إليه نيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من حبّ أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، ولا راراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها ،، وغيّبها عن البصر»[2].

- حفظ اللسان:

ل أمير المؤمنين عليه السلام: «واجعلوا اللسان واحداً، وليختزن انه، فانّ هذا اللسان جموح بصاحبه، والله ما أرى عبداً يتقي ه حتى يختزن لسانه، وانّ لسان المؤمن من وراء قلبه، وانّ ق من وراء لسانه، لانّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره فان كان خيراً أبداه، وإن كان شرّاً واراه، وانّ المنافق يتكلّم بما لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم

اغة، قصار الحكم: ٣٩٩.

نفسه، الخطبة رقم: ١٦٠.

لسانه، فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من أعراضهم، فليفعل»[1].

فالمتقي في سلوكه الفردي يراقب لسانه، لعلمه من جهة بانّه «إذا تم العقل نقص الكلام»[2] «ومن علم انّ كلامه من عمله قلّ كلامه الّا فيما يعنيه»[3] ولانّ «بكثرة الصمت تكون الهيبة»[4] ومن جهة اخرى يعلم انّ «اللسان سبع إن خلّي عقر»[5] و«هانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه»[6] ولعلمه أيضاً بانّه «من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار»[7].

فمع وجود هذه الامور كيف يطلق المتقي لسانه يرتع فيما يريد ويحب، وهو يسمع كلام سيّده ومولاه أمير المؤمنين عليه السلام ينادي ويقول «فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة»[8] كما انّ وصيته للإمام الحسن عليه السلام نصب عينيه حيث يقول فيها: «د

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٧٦.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٦٦.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٣٩.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢١٤.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٥٥.

٦- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢.

٧- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٣٩.

٨- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٧١.

ا لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلّف... ولا تقل ما لا تعلم
ا تعلم، ولا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك... وتلافيك ما فرط
ك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك»[1].

تقي «إن صمت لم يغمّه صمته»[2] لوقوفه على مساوئ اللسان
ن أُطلق.

- ترك الذنوب:

المتقي في سلوكه الفردي يجتنب الذنوب، لأنه يعلم «انّ
يل شمس حُمل عليها أهلها، وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في
يستمع إلى قول ربانيّ الامة حيث يقول: «احذروا الذنوب
والعيوب المسخطة»[4] ويقول عليه السلام: «اتقوا معاصي الله في
نانّ الشاهد هو الحاكم»[5] ويقول عليه السلام: «اوصيكم عباد الله
... ارحضوا بها ذنوبكم»[6].

ل عليه السلام: «المتقي من اتقى الذنوب، والمتنزّه من تنزّه عن

غة، الكتاب رقم: ٣١.

نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

نفسه، قصار الحكم: ٣١٥.

نفسه، الخطبة رقم: ١٩١.

العيوب»[1] وقال عليه السلام: «التقوى أن يتقي المرء كلّما يؤثمه»[2].

وقال عليه السلام: «انّ من عزائم الله في الذكر الحكيم، التي عليها يثيب ويعاقب، ولها يرضى ويسخط، انّه لا ينفع عبداً - وإن أجهد نفسه وأخلص فعله - أن يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال يتب منها: أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو يشفي غيظ بهلاك نفسه، أو يقرّ بأمر فعله غيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس باظه بدعة في دينه، أو يلقى الناس بوجهين، أو يمشي فيهم بلسانين»[3].

١٨- رفض وساوس الشيطان:

انّ الشيطان ألدّ أعداء المتقي، لذا يحذّرنا أمير المؤمنين عليه السلام منه ويقول: «فاحذروا عدوّ الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزّكم بخيله ورجله، فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنز الشديد، ورماكم من مكان قريب، وقال رب بما أغويتني لازيّننّ لهم الأرض ولأغوينّهم أجمعين» ثم يقول عليه السلام: «فاجعلوا عليه حدكم ولا جدّكم، فلعمر الله لقد فخر على أصلكم، ووقع في حسبكم، ودفع نسبكم، وأجلب بخيله عليكم، واقصد برَحِلِهِ سبيلكم، يقتنصونكم بكل مكان، ويضربون منكم كل بنان»[4].

١- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨١٦.

٢- المصدر نفسه: ٥٨١٧.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

كان عليه السلام كتب إلى معاوية: «فلا تجعلنّ للشيطان فيك نصيباً، نفسك سبيلاً»[1] وكتب له أيضاً: «فاتق الله في نفسك، ونازع قيادك»[2].

ليعلم انّ الشيطان يستخدم سبلاً وطرقاً مختلفة للإغواء، يشير عليه السلام إلى بعضها قائلاً: «انّ الشيطان يسنّي [أي يسهّل] لكم طرقه يحلّ دينكم عقدة عقدة... فأصدعوا عن نزغاته ونفثاته»[3].

: «واعلموا انّ الشيطان انّما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه»[4].

من مواقع حضوره التي يجب التجنب عنها: مجالسة أهل الهوى، قال ين عليه السلام: «ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان»[5].

منها الكبر والحمية والعصبية، قال عليه السلام: «فأطفئوا ما كمن في قلوبكم العصبية، وأحقاد الجاهلية، وانّما تلك الحمية تكون في المسلم من الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته... فالله الله في كبر الحمية وفخر فانّه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان... فالله الله في عاجل البغي وآجل ظلم، وسوء عاقبة الكبر، فانّها مصيدة ابليس العظمى، ومكيدته تي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبداً، ولا

لاغة، الكتاب رقم: ١٧.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٥٥.

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٢٠.

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٣٨.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٨٥.

تشوي أحداً، لاعالماً لعلمه ولا مقلاً في طمره»[1].

ومنها العجب، حيث قال عليه السلام: «واياك والاعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الاطراء، فانّ ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليمحق ما يكون من احسان المحسنين»[2].

ومنها الجلوس في الأسواق، قال عليه السلام: «اياك ومقاعد الأسواق، فانّها محضرة الشيطان، ومعاريض الفتن»[3].

ومنها الغضب، قال عليه السلام: «واياك والغضب، فانّه طيرة من الشيطان»[4].

وقال عليه السلام: «واحذر الغضب فانّه جند عظيم من جند إبليس»[5].

ومنها التزيين والتسويف قال عليه السلام: «والشيطان موكل به يزيّن له المعصية ليركبها، ويمنّيه التوبة ليسوّفها، حتى تهجم عليه منيّته عليه أغفل ما يكون عنها»[6].

ثم انّ لأتباع الشيطان مواصفات، يشير إليها أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، وزيّن لهم الخطل، فِعل من قد شركه

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٢.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٧٦.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٦٣.

، في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه»[1].

مع هذا فانّه سيتخلّى عنهم يوم القيامة ويتركهم بحسراتهم، : «وزيّن سيئات الجرائم، وهوّن موبقات العظائم، حتى إذا قرينته، واستغلق رهينته، أنكر ما زيّن، واستعظم ما هوّن، ما امّن»[2]. وقال عليه السلام في الخوارج: «انّ الشيطان اليوم قد ، وهو غداً متبرّئ منهم، ومخلّ عنهم»[3]. كما ورد في القرآن عن لسان ابليس: ﴿إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي نْفُسَكُمْ﴾[4].

١٠- نبذ الدنيا:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «أرادتهم الدنيا فلم ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها»[5] وذلك لعلمهم ووقوفهم على الدنيا ومعايبها من جهة، وعلى سرعة انقضائها وزوالها من ة، وانّها ليست هي الدار ولا القرار.

لاغة، الخطبة رقم: ٧.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

ر نفسه، الخطبة رقم: ١٨١.

م: ٢٢.

لاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم من حثالة القرظ، وقراضة الجلم، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة فانّها قد رفضت من كان أشغف بها منكم»[1].

وكان عليه السلام يوصي الناس ويقول: «اوصيكم عباد الله بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها، والمبلية لأجسادكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فانّما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنّهم قد قطعوه، وأمّوا علماً فكأنّهم قد بلغوه»[2].

وقال عليه السلام: «فأعرضوا عمّا يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها، أقرب دار من سخط الله، وأبعدها من رضوان الله، فغضّوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها، لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها»[3].

* * *

هذه أهمّ المحاور التي يتكل عليها المتقي في سلوكه الفردي، والتي استخرجناها من نهج البلاغة، وسنشير إلى بعض آخر في ضمن بيان صفات المتقين.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٣٢.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٨.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦١.

-٦-

التقوى في السلوك الاجتماعي

يّن ممّا مضى حال المتقي في سلوكه الفردي مع خالقه ومع
و مع خالقه عارف به، معترف بعجزه عن الوصول إلى كنه
واثق به ومتوكل عليه وراضي بقضائه، ومطيع له، وأما مع
ر مخلص في عبادته، متواضع، ورع، يقبل الموعظة، ويسعى في
، يرفض الدنيا، ولا يصغي إلى الشيطان، ومخالف لهواه، إلى
ن الصفات.

ـا الآن فنريد أن نتعرّف على كيفية حال المتقي في سلوكه
عي، وهذا ما سنوجزه في عدة نقاط:

- لزوم الجادة:

نّ المتقي في سلوكه الاجتماعي يتبع الهدى والحق، ويتجنّب
، إذ انّه يعلم انّ «اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي
عليها باقي الكتاب، وآثار النبوة، ومنها منفذ السنة، وإليها مصير
(١).

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦.

وهو ببركة تقواه أصبح بصيراً بمواقع الخلل، فارقاً بين الحق والباطل، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾[1] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «انّما البصير من سمع فتفكّر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جدداً واضحاً يتجنّب فيه الصرعة في المهاوي، والضلال في المغاوي»[2].

وفي غير هذه الصورة سيحتار الانسان في اتخاذ القرار عند الأزمات والفتن ولا يدري ما يفعل، وذلك كما فعل الحارث بن حوط حيث أتى إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال له عليه السلام: «ياحار، انّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، انّك لم تعرف الحق فتعرف من أباه، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه»[3].

ويظهر انه قد خفي عليه وعلى أمثاله قول أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، واليها يرجع الغالي»[4].

ولو فكّرنا قليلاً في حال الامة الاسلامية التي هي الامة الوسطى كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى

١- الأنفال: ٢٩.

٢- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٣.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢٥٣.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٠٤.

كُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[1] ونظرنا إلى سبب تدهور حالها
ا القهقرى، لعرفنا انّ السبب الوحيد هو ترك الجادة الوسطى
لله تعالى بانتهاج نهجها والتمسك بها، وهذا ما يمكن فهمه من
أيضاً، حيث جعل الله تعالى الامة الوسطى شاهدة على سائر
م جعل الرسول شاهداً عليها، ممّا يدلّل على انّ محور هذه
هو شخص الرسول صلى الله عليه وآله في حياته، أما بعد مماته ورحيله إلى
لى من سيكون خليفته لتحمّل أعباء المحوريّة؟! وهذا لا يكون
بيته الأطهار الذين جعلهم خلفاءه على امته، وأمر بالتمسك
هو مفاد حديث الثقلين المتواتر.

- طاعة الإمام:

من صفات المتقي في سلوكه الاجتماعي طاعة الإمام والتزام
اهيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا
واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في
ن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا،
روا عنهم فتهلكوا»[2].

كان يقول عليه السلام لجنده وللمسلمين الذين بحضرته: «فاستمعوا

١٤٣.

لاغة، الخطبة رقم: ٩٦.

من ربانيكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا إن هتف بكم»[1].

وحق الطاعة من الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية التي يجب الالتزام بها، قال عليه السلام: «أيّها الناس انّ لي عليكم حقاً، ولكم عليّ حق... وأما حقي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم»[2].

قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يعيش في فترة خلافته أزمة حق الطاعة من قبل المسلمين، لذا كان يكثر الشكوى منهم فتارة يقول: «ألا وانّي دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الّا ذلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنّت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان... فيا عجباً عجباً والله يميت القلب، ويجلب الهمّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرّقكم عن حقكم... قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّعتموني نغب التهمام، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان»[3].

وتارة اخرى يقول: «أما والذي نفسي بيده، ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنّهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقي، ولقد أصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها،

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٠٧.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٣٤.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٧.

حت أخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، ـتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ت لكم فلم تقبلوا»[1].

وثالثة يقول: «أيها الناس، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم ن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من لميكم، ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل، ولعمري ليضعفنّ لكم ن بعدي أضعافاً بما خلّفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى، م الأبعد، واعلموا انكم إن اتبعتم الداعي لكم، سلك بكم الرسول، وكفيتم مؤونة الاعتساف، ونبذتم الثقل الفادح عن »[2].

هذا حال أهل زمانه حيث تركوا التقوى في السلوك الاجتماعي ة الإمام والتزام أوامره ونواهيه، فأصيبوا بما أصيبوا، ولذا ورد ن في كثير من الآيات الكريمة بين التقوى والطاعة على لسان الله ﷺ حيث يقول: «فاتقوا الله وأطيعون» فكأنّ الطاعة ن من أهم اسس نجاح دعوة الأنبياء عليهم السلام.

هذا فيما لو كان الحاكم معصوماً، أما غير المعصوم فطاعته – مع ها ولزومها – تكون مقيّدة وليست بمطلقة، وهذا ما أكّده عليه السلام صر لما أرسل اليهم مالك الأشتر رحمه الله، حيث كتب لهم: «فاسمعوا

البلاغة، الخطبة رقم: ٩٦.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٦٦.

له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق»[1] وذلك لانه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[2].

٣- الحذر من الفتن والبدع:

انّ المتقي في سلوكه الاجتماعي يحذر الفتن والبدع التي لا يخلو مجتمع منها قديماً وحديثاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما احدثت بدعة الّا ترك بها سنة، فاتقوا البدع، والزموا المهيع»[3].

وقال عليه السلام: «كن في الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب»[4] وذلك لانّ «الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت، ينكرن مقبلات، ويعرفن مدبرات»[5] لذا قال عليه السلام: «انّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلات، حجزه التقوى عن تقحّم الشبهات»[6] وأيضاً: «انّه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم»[7].

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣٨.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٥٥.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٤٥.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٢.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

٧- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٣.

٤- لزوم الجماعة:

ومن صفات المتقي أيضاً في سلوكه الاجتماعي، انّما هو لزوم
ة الصالحة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: والزموا السواد الأعظم، فانّ
مع الجماعة، واياكم والفرقة فانّ الشاذ من الناس للشيطان، كما
اذة من الغنم للذئب»[1].

وقال عليه السلام: «فاياكم والتلوّن في دين الله، فانّ جماعة فيما تكرهون
ق، خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وانّ الله سبحانه لم يعط
رقة خيراً ممن مضى، ولا ممن بقي»[2].

وقال عليه السلام بعد ما ذكر الامم السالفة: «فاذا تفكرتم في تفاوت
، فالزموا كل أمر لزمت العزّة به حالهم، وزاحت الأعداء له
ومُدّت العافية فيه بهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت
ة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة، واللزوم للالفة، والتحاضّ
والتواصي بها، واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن مُنّتهم: من
ين القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل
»[3].

ولا يفوت على القارئ الكريم بانّ الواجب هو لزوم الجماعة
ة، كما نبهنا عليه وكما ورد في كلام الامام عليه السلام، والّا فلا طاعة
ر ولا لزوم لجماعتهم، كما قال عليه السلام منبّهاً لذلك: «ولا تطيعوا

البلاغة، الخطبة رقم: ١٢٧.

مدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

مدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في حقكم باطلهم، وهم أساس الفسوق، وأحلاس العقوق، اتخذهم ابليس مطايا ضلال، وجنداً بهم يصول على الناس، وتراجمة ينطق على ألسنتهم»[1] وكما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما سئل: أيّ الجهاد أفضل؟ فقال: «كلمة حق عند إمام جائر»[2].

إذن الوصية بلزوم الجماعة لا تؤخذ على نحو الاطلاق.

٥- لزوم العشيرة:

انّ المتقي في سلوكه الاجتماعي وصول للرحم سيما لعشيرته، إذ «انّه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه، وألمّهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به»[3].

وكتب عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «وأكرم عشيرتك، فانّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول»[4].

وهذا ما التزم به أمير المؤمنين عليه السلام في سلوكه، فقد كتب إلى ابن عباس لما كان واليه على البصرة وسمع منه غلظة على بني تميم: «انّ لهم

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٢.

٢- مسند أحمد ٤: ٣١٤.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

أ ماسة، وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون طيعتها»[1].

طبعاً لزوم العشيرة لا يؤخذ أيضاً على اطلاقه، بل انّه مقيّد ة الصالحة، والّا فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا فالحذر الحذر عة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعوا فوق ، وألقوا الهجينة على ربهم، وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة ، ومغالبة لآلائه، فانّهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان وسيوف اعتزاء الجاهلية»[2].

فالتقوى هنا تقتضي محاربة هكذا عشيرة، كما وصف أمير ، عليه السلام حال المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: «فلقد كنّا مع ، الله صلى الله عليه وآله وانّ القتل ليدور بين الآباء والأبناء والاخوان ات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة الّا ايماناً ومضيّاً على الحق، اً للأمر، وصبراً على مضض الجراح»[3] وقال عليه السلام: «ولقد كنّا ول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا لا إيماناً وتسليماً، ومضيّاً على اللقم، وصبراً على مضض الألم، ي جهاد العدو»[4].

لبلاغة، الكتاب رقم: ١٨.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٢١.

در نفسه، الخطبة رقم: ٥٥.

٦- العدل في السلوك الاجتماعي:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «يابني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن اليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك»[1].

يعطي هذا النص الشريف قاعدة أساسية للانسان المتقي في تعامله مع الآخرين، حيث يجعل نفسه ميزاناً يزن بها سلوكه الاجتماعي من حيث الحب والبغض والاقدام والاحجام، وذلك لانّ الواقع الخارجي الاجتماعي، يتأثر بنوعية سلوك الانسان، فاذا راعى الجميع أو الأكثرية هذه القاعدة، لنتج منها المجتمع السليم.

وقال عليه السلام أيضاً في وصف عباد الله الأخيار: «قد ألزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، لايدع للخير غاية الّا أمّها، ولا مظنّة الّا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله»[2].

وقال عليه السلام: «وإنّما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٦.

والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذنب ابه به، وكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك بعينه، فقد عصى الله فيما سواه ممّا هو أعظم منه، وايم الله لئن لم صاه في الكبير، وعصاه في الصغير، لجرأته على عيب الناس أكبر.

باعبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعلّه مغفور له، ولا لى نفسك صغير معصيةٍ، فلعلّك معذّب عليه، فليكفف من علم يب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على ممّا ابتُلي به غيره»[1].

قال عليه السلام: «واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة واحذر كل عمل يعمل به في السرّ ويُستحى منه في العلانية، كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه»[2].

على عكسه يكون المغتر بالدنيا قال عليه السلام: «يستعظم من معصية يستقلّ أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من ره»[3].

لاغة، الخطبة رقم: ١٤٠.

نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

نفسه، قصار الحكم: ١٤٠.

-٧-

التقوى في السلوك الاقتصادي

قال الله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[١].

انّ الملاك الإلهي يعتمد على تقديم الآخرة على الدنيا، وانّ الدنيا تأتي بالتبع وليس لها استقلالية.

وتبعاً لهذا فانّ المتقي في سلوكه الاقتصادي يتبع منهجية عدم الاعتناء بالمال والتمتعات الدنيوية الّا بقدر الضرورة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انّما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار، ويقتات منها ببطن الاضطرار»[٢].

وكتب في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له»[٣].

فأمير المؤمنين عليه السلام يريد أن يصرف نظر المتقي إلى تفسير آخر للمال والتجارة والربح وما شاكل، لذا نراه يقول: «لا مال أعود من

١- الكهف: ٤٦.

٢- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٥٧.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

. ولا ميراث كالأدب، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح »[1].

قال عليه السلام: أيضاً: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك»[2].

قال عليه السلام لكميل في مقارنة لطيفة بين العلم والمال: «ياكميل ر من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه العلم يزكو على الانفاق، وصنيع المال يزول بزواله... يا كميل هلك خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، فقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة»[3].

عاً هذا لا ينافي أن يجمع الانسان بين المال والعلم والعمل ، كما قال عليه السلام: «انّ المال والبنون حرث الدنيا، والعمل حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام»[4].

الأمور التي يراعيها المتقي في سلوكه الاقتصادي، فهي كما

- الرزق الحلال:

أول خطوة للمتقي في سلوكه الاقتصادي، انّما هو طلب

اغة، قصار الحكم: ١٠٧.

نفسه، قصار الحكم: ٨٩.

نفسه، قصار الحكم: ١٣٧.

نفسه، الخطبة رقم: ٢٣.

الرزق الحلال ومن موارده الشرعية، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «فمن علامة أحدهم انّك ترى له قوة في دين... وطلباً في حلال»[1].

وقد كان عليه السلام يوصي دائماً بطلب الحلال، سيما والمجتمع آنذاك قد أفسده الانغماس في الملاذ والمشتبهات، بل ويراقب عمّاله وامراءه في سلوكهم الاقتصادي، وعلى سبيل المثال لما اشترى شريح القاضي داراً بثمانين درهماً، واطلع أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك، قال له: «فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فاذا أنت قد خسرت الدنيا والآخرة»[2].

وكان يقول عليه السلام: «لا تدخلوا بطونكم لعق الحرام»[3] وفي وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «بئس الطعام الحرام»[4] وقال عليه السلام في وصف أهل الضلال: «ازدحموا على الحطام، وتشاحّوا على الحرام»[5] وفي وصف أهل الدنيا: «قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود، وحلالها بعيداً غير موجود»[6].

وبنفس السياق يذكر أمير المؤمنين عليه السلام من لم يهتم بكيفية جمع

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥١.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٤٤.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٤.

ويشرح حاله في القيامة ويقول: «انّ أعظم الحسرات يوم القيامة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله، فورّثه رجلاً فأنفقه في طاعة انه، فدخل به الجنة ودخل الأول به النار»[1].

قال عليه السلام في وصف المحتضر: «ويتذكّر أموالاً جمعها، أغمض في وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها، فيكون ره، والعبءُ على ظهره»[2].

- الرضا بالرزق المقسوم:

ردت الاشارة في عدة مواضع من نهج البلاغة بانّ الرزق – يقاً – تقدير الهي، لذا فانّ المتقي لابد وأن يرضى بهذا التقدير، المؤمنين عليه السلام: «أما بعد، فانّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض طر إلى كل نفس بما قُسم لها من زيادة أو نقصان، فإذا رأى لأخيه غفيرة [أي زيادة] في أهل أو مال أو نفس فلا تكوننّ له المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت، ها لئام الناس، كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أوّل فوزة من جب له المغنم ويُرفع عنه بها المغرم، وكذلك المرء المسلم ن الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند

لاغة، قصار الحكم: ٤١٧.

نفسه، الخطبة رقم: ١٠٨.

الله خير له، وإما رزق الله، فاذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه»[1].

وقال عليه السلام: «وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، وقسّمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها»[2].

وقال عليه السلام: «واعلموا علماً يقيناً انّ الله لم يجعل للعبد – وإن عظمت حيلته، واشتدت طلبته، وقويت مكيدته – أكثر ممّا سمّي له في الذكر الحكيم، ولم يَحُل بين العبد في ضعفه وقلّة حيلته وبين أن يبلغ ما سمّي له في الذكر الحكيم، والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرة، ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى، ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى، فزد أيها المستمع في شكرك، وقصّر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك»[3].

فهذه النصوص الشريفة تعطي المتقي رؤية لسلوكه الاقتصادي السليم، وتكون حافزاً له على الاهتمام بما وراء الظواهر المادية، كما قال عليه السلام: «قد تكفّل لكم بالرزق، وأُمرتم بالعمل، فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله»[4].

١- نهج البلاغة ، الخطبة رقم: ٢٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢٦٤.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٣.

٣- الانفاق:

قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ ما آتاها سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾[١].

انّ المتقي في سلوكه الاقتصادي ينفق من أمواله في سبيل الله سيما لأقاربه وأرحامه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا لا يعدلنّ م عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن ه ولا ينقصه إن أهلكه»[٢] وقال عليه السلام: «فمن أتاه الله مالاً ل به القرابة، وليُحسن منه الضيافة، وليفكّ به الأسير والعاني، ـ منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب الثواب، فانّ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك ل الآخرة إن شاء الله»[٣].

وقال عليه السلام: «انّ افضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه... السرّ فانّها تكفّر الخطيئة»[٤] ثم الانفاق يكون على قدر حال ن حتى لو كان قليلاً، فقد قال عليه السلام: «لا تستح من اعطاء القليل لحرمان أقلّ منه»[٥].

لاق: ٧.

ج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣.

صدر نفسه، الخطبة رقم: ١٤٢.

صدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٩.

صدر نفسه، قصار الحكم: ٦٢.

وأخيراً يوصي عليه السلام ابنه الامام الحسن عليه السلام قائلاً: «يا بني لا تخلّفنّ وراءك شيئاً من الدنيا، فانّك مخلّفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله، فكنت عوناً له على معصيته، وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك»[1].

٤- القناعة:

انّ المتقي في سلوكه الاقتصادي قنوع، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القناعة علامة الأتقياء»[2] وقال عليه السلام: «المتقي قانع متنزّه متعفّف»[3].

وللقناعة نتائج وآثار لا يستغني عنها المتقي، إذ هي علامة إحسان الله تعالى للعبد قال عليه السلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه القناعة، وأصلح له زوجه»[4] وهي كنز، قال عليه السلام: «لا كنز أغنى من القناعة»[5] وقال عليه السلام: «القناعة مال لا ينفد»[6] وقال عليه السلام: «كفى بالقناعة ملكاً»[7] وهي أطيب

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤٠٤.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٨٩٧٦.

٣- المصدر نفسه: ٨٩٧٩.

٤- المصدر نفسه: ٨٩٨٧.

٥- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٦٠.

٦- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٥٢.

٧- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢١٩.

ما قال عليه السلام: «أطيب عيش القناعة»[1]، وهي أفضل شيء
ح النفس كما قال عليه السلام: «أعون شيء على صلاح النفس
[2] وهي عزّ كما قال عليه السلام: «القناعة عزّ»[3]. فكيف يستغني
نمي يا ترى؟!

ا- وضع المال في موضعه:

نّ المتقي في سلوكه الاقتصادي يضع المال في موضعه، إذ يعلم انّ
ي غير موضعه اسراف وتبذير، وهذا مما لا يجوز، قال عليه السلام: «ألا
لماء المال في غير حقه تبذير واسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا
في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله، ولم يضع امرؤ ماله
حقه وعند غير أهله الّا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره
[4].

كما انّ المتقي لا يطمع لانّ الطمع مهلك، قال عليه السلام للإمام
عليه السلام: «واياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل
[5] وقال عليه السلام: «الطمع رق مؤبّد»[6] وقال عليه السلام: «أكثر مصارع

ن غرر الحكم للآمدي: ٨٩٨٢.

در نفسه: ٨٩٨٤.

در نفسه: ٩٠٠٨.

البلاغة، الخطبة رقم: ١٢٦.

در نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

در نفسه، قصار الحكم: ١٧٠.

العقول تحت بروق المطامع»[1].

كما انّه لا يبخل لعلمه «انّ البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعهما سوء الظن بالله»[2] وانّ البخل «جامع لمساوئ العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء»[3] والأنكى من ذلك ما تعجّب منه عليه السلام وقال: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء»[4].

فهذه نماذج مختلفة لوضع المال في غير موضعه يتجنّب منها المتقي.

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٠٩.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٦٨.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١١٩.

-٨-

التقوى في السلوك العلمي

ّ المتقي في سلوكه نحو الكمال لابد وأن يكون عالماً، وذلك لانّ بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق ن حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح»[١] علم أيضاً انّ «معرفة العلم دين يُدان به، به يكسب الإنسان ، حياته، وجميل الاحدوثة بعد وفاته»[٢] فالمتقي إذن كادح في لم، كما قال عليه السلام في صفاته: «وحرصاً في علم»[٣] وطلبه م بمواصفات نوجزها فيما يلي:

- **العلم النافع**. فالمتقي يختار العلوم النافعة من بين سائر ذ العمر لا يفي لتعلّم جميع العلوم، قال أمير المؤمنين عليه السلام في لتقين: «وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم»[٤].

لاغة، الخطبة رقم: ١٤٤.

نفسه، قصار الحكم: ١٣٧.

نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٢- **العلم والعمل**. لانه يعلم انّ «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فان أجابه والّا ارتحل»[١].

وكذلك يعلم «انّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم»[٢].

وقال عليه السلام: «أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان»[٣].

٣- **تجنب العلوم الضارّة**. وكالشاهد لذلك تعلّم النجوم حيث قال عليه السلام: «أيّها الناس إيّاكم وتعلّم النجوم الّا ما يُهتدى به في برّ أو بحر، فانّها تدعو إلى الكهانة، المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار»[٤].

٤- **نصرة المظلوم فانّه عهد اللّه على العلماء**. قال عليه السلام في سبب قبوله البيعة: «أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٥٦.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٩.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٨٦.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٧٨.

رّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على ..»[1].

هناك آداب متفرقة للسلوك العلمي لابد وأن يجعلها المتقي عينه، منها ما قال عليه السلام: «اوصيكم بخمس لو ضربتم إليها بل لكانت لذلك أهلاً:... لا يستحينّ أحد إذا سئل عمّا لا ن يقول لا أعلم، ولا يستحينّ أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن [2].

منها ما قال عليه السلام: «الفقيه كل الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله»[3].

لبلاغة، الخطبة رقم: ٣.

در نفسه، قصار الحكم: ٧٧.

در نفسه، قصار الحكم: ٨٥.

قومك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ بك عليّ هواناً، ولتخفّنّ عندي ميزاناً، فلا تستهن بحق ربك، ولا تصلح دنياك بمحق دينك، فتكون من الأخسرين أعمالاً، ألا وانّ حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء، يردون عندي عليه ويصدرون عنه»[1].

وقال عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه، والله لا أطور به ما سمر سمير، وما أمّ نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسوّيت بينهم، فكيف وانّما المال مال الله»[2].

ومنها لزوم جادة الحق، قال عليه السلام: «الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه»[3] وقال عليه السلام: «وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فانّ مغبة ذلك محمودة»[4].

ومنها اقامة الشريعة، قال عليه السلام: «انّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهَدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة، وانّ

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٤٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٢٦.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٣٧.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

ـيّرة لها أعلام، وانّ البدع لظاهرة لها أعلام، وانّ شرّ الناس عنـد جائر ضَلّ وضُلّ به، فأمات سنة مأخوذة، وأحيى بدعة متروكة، معت رسول الله ﷺ يقول: يـؤتى يـوم القيامـة بالامـام الجـائر مه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيهـا كمـا تـدور م يرتبط في قعرها»[1].

منها ردّ المظالم إلى أهلها، فقد كتب عليه السلام إلى العمّال الذين يطأ لجيش: «وأنا بين أظهر الجيش، فارفعوا اليّ مظالمكم، وما عراكم ممّا ن أمرهم ولا تطيقون دفعه الّا بالله وبي أُغيّره بمعونة الله»[2].

منها الاصغاء لمشاكل الناس، قـال عليه السلام: «فأنـصفوا النـاس مـن واصـبروا لحـوائجهم، فـانّكم خـزّان الرعيـة، ووكـلاء الامّـة، الأئمة ولا تحسموا أحداً عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبتـه»[3] عليه السلام في عهده للأشتر: «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ شخـصك، وتجلـس لهـم مجلـساً عامـاً، فتتواضـع فيـه لله الـذي وتُقعد عنهم جندك وأعوانـك مـن أحراسـك وشـرطك، حتـى متكلّمهم غير متعتع، فـانّي سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول في ن: «لن تُقدّس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غـير م احتمل الخرق منهم والعي، ونحّ عنك الضيق والأنف، يبسط

لاغة، الخطبة رقم: ١٦٤.

نفسه، الكتاب رقم: ٦٠.

نفسه، الكتاب رقم: ٥١.

الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال واعذار»[1].

وقال عليه السلام: «لا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها، فانّها إن ذيدت عن أبوابك في أوّل وردها لم تُحمد في ما بعد على قضائها»[2].

ومنها المساواة في التعامل، قال عليه السلام: «وآس بينهم في اللحظة والنظرة، والاشارة والتحيّة حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك»[3].

وهذه المساواة في التعامل لم يطقها قوم فالتحقوا بمعاوية، وقد قال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «وعلموا انّ الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا إلى الأثرة»[4].

وفي عهده عليه السلام للأشتر أمره بالمساواة حتى مع غير نحلته، فكتب له: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فانّهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق»[5].

١- نهج البلاغة ، الكتاب رقم: ٥٣.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٧.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٦.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٧٠.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

وكتب عليه السلام لبعض عماله: «أما بعد، فانّ الوالي إذا اختلف هواه
ك كثيراً من العدل، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء»[1].

أ- المواساة:

نّ المتقي في سلوكه الإداري والسياسي يواسي الناس إذ «انّ الله
ض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس، كيلا
فقير فقره»[2].

وهذا ما رسمه لنا أمير المؤمنين عليه السلام في سلوكه السياسي كحاكم
ين، وكان عليه السلام يقول: «ألا وانّ لكل مأموم اماماً يقتدي به
يء بنور علمه، ألا وانّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن
مرصيه... أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في
لدهر، أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش»[3].

ب- دماء الناس وأعراضهم:

نّ المتقي في سلوكه الإداري والسياسي يحافظ على دماء الناس
هم، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فمن استطاع منكم أن يلقي

بلاغة، الكتاب رقم: ٥٩.

ر نفسه، الخطبة رقم: ٢٠٩.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من أعراضهم، فليفعل»[1].

وفي عهده عليه السلام للأشتر: «وإيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها، فانّه ليس شيء أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوّينّ سلطانك بسفك دم حرام، فانّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله»[2].

٤- لزوم الوفاء وترك الغدر والبغي:

من الفوارق الرئيسية بين الحاكم المتقي وغير المتقي، مسألة الغدر والبغي، حيث يلتزم المتقي بالوفاء ويترك الغدر والبغي وبعكسه غير المتقي، قال أمير المؤمنين عليه السلام في مقارنة لطيفة بين نفسه الشريفة وبين معاوية: «والله ما معاوية بأدهى منّي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر يوم القيامة لواء يعرف به يوم القيامة»[3].

وكتب عليه السلام إلى معاوية أيضاً: «انّ البغي والزور يوتغان المرء في

١- نهج البلاغة ، الخطبة رقم: ١٧٦.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٠٠.

نياه، ويبديان خلله عند من يعيبه»[1] وكتب عليه السلام له أيضاً: «ولو فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف، لكان في جتنابه ما لا عذر في ترك طلبه»[2].

وفي عهده عليه السلام للأشتر: «وإن عقدت بينك وبين عدوّك عقدة، ته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل جنّة دون ما أعطيت، فانّه ليس من فرائض الله عزوجل شيء اشد عليه اجتماعاً مع تفريق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم العهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما إ من عواقب الغدر، فلا تغدرنّ بذمتك، ولا تخيسنّ بعهدك»[3].

٥- نبذ الكبر والفخر:

نّ الوالي قد يصيبه الفخر، ويأخذه الكبر لما يرى لنفسه من ممتازة حيث يأمر وينهى فيُسمع ويُطاع، لكن المتقي يحاول جاهداً هذه الحالة، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر لّما ر، فكتب له: «ولا تقولنّ انّي مؤمّر آمر فأُطاع، فانّ ذلك إدغال في ومنهكة للدين، وتقرّب من الغير، وإذا أحدث لك ما أنت فيه من ، أُبّهة أو مخيلة، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على

لبلاغة، الكتاب رقم: ٤٨.

در نفسه، الكتاب رقم: ٥١.

در نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

ما لا تقدر عليه من نفسك، فانّ ذلك يُطامن اليك من طماحك، ويكفّ عنك من غربك، ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك».

بل أكثر من هذا أمره أن يمنع الناس من مدحه، فقال عليه السلام: «والصق بأهل الورع والصدق، ثم رُضهم على ألّا يطروك ولا يبجّحوك بباطل لم تفعله، فانّ كثرة الإطراء تُحدث الزهو، وتُدني من العزة»[1].

وهذا هو الذي أوقع ابليس في الهاوية وأهبطه عمّا كان فيه، قال عليه السلام: «فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة، عن كبر ساعة واحدة، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته، كلاّ ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر، أخرج به منها ملكاً، انّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه على العالمين»[2].

٦- عدم المداهنة ولزوم النصرة للحق:

انّ المتقي في سلوكه السياسي لا يداهن على حساب الحق، بل يلتزم بما يمليه عليه الحق، وهذا ما جسّده أمير المؤمنين عليه السلام في سيرته السياسية سيما في حربه مع البغاة، فقد قال عليه السلام: «ولقد ضربت أنف

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٥٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

مر وعينه، وقلّبت ظهره وبطنه، فلم أر لي الّا القتال أو الكفر بما
د صلى الله عليه وآله»[1].

قال عليه السلام في موضع آخر: «وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره
عني النوم، فما وجدتني يسعني الّا قتالهم أو الجحود بما جاء به
صلى الله عليه وآله، فكانت معالجة القتال أهو عليّ من معالجة العقاب،
، الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة»[2].

أمير المؤمنين عليه السلام كان بامكانه مداهنة القوم، واستجابة طلب
وأصحاب الجمل، ولكن هيهات إذ هو القائل: «ولعمري ما
، قتال من خالف الحق، وخابط الغي، من إدهان ولا إيهان»[3].

٧- اقامة شرائع الدين:

نّ من أهمّ وظائف المتقي في سلوكه الحكومي، الاهتمام باقامة
، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انّه ليس على الامام الّا ما حمّل من
: الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، والإحياء للسنة،
لحدود على مستحقيها، وإصدار السهمان على أهلها»[4].

وقال عليه السلام: «اللهم انّك تعلم انّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في

لبلاغة، الخطبة رقم: ٤٣.

در نفسه، الخطبة رقم: ٥٣.

در نفسه، الخطبة رقم: ٢٤.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٠٤.

سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك، فيأمن المظلوم من عبادك، وتُقام المعطّلة من حدودك... وقد علمتم انّه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل... ولا المعطّل للسنة فيهلك الامة»[1].

٨- ترك الظلم:

انّ المتقي في سلوكه الحكومي لا يظلم أحداً، إذ هو يتأسى بسيده ومولاه الذي يقول: «والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً، أو أُجرّ في الأغلال مصفّداً، أحبّ اليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يُسرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها»[2].

وكتب عليه السلام في عهده للأشتر: «أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فانّك إلّا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فانّ الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد»[3].

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٣١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٣.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٢- ترك الخيانة:

نّ المتقي في سلوكه الحكومي لا يخون الناس بل هو أمينهم على ، وهذا ما كان يدعو إليه أمير المؤمنين عليه السلام دوماً ولا يتهاون كتب إلى زياد بن أبيه: «وائي أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني ت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدنّ عليك شدّة ليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر»[١].

كتب عليه السلام إلى بعض عماله: «من استهان بالأمانة، ورتع في ولم ينزّه نفسه ودينه عنها، فقد أحلّ بنفسه في الدنيا الخزي، وهو ة أذلّ وأخزى، وانّ أعظم الخيانة خيانة الأمة»[٢].

كتب عليه السلام إلى عامل آخر: «أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت د أسخطت ربك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك، بلغني دت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، يّ حسابك، واعلم انّ حساب الله أعظم من حساب الناس»[٣].

كتب عليه السلام أيضاً إلى بعض عماله، وقد أخذ من بيت المال شيئاً: ه واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فانّك إن لم تفعل ثم أمكنني لأعذرنّ إلى الله فيك، ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربت به

لاغة، الكتاب رقم: ٢٠.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٢٦.

ر نفسه، الكتاب رقم: ٤٠.

أحداً الّا دخل النار، ووالله لو انّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بارادة، حتى آخذ الحق منهما، وازيح الباطل عن مظلمتهما»[1].

وهذه النصوص تدل على لزوم الأمانة وترك الخيانة للحاكم، كما تدل على لزوم مراقبة الحاكم لولاته وأمرائه، ومعاقبتهم ومحاسبتهم وعزلهم عن العمل عند الخيانة.

١٠- البيئة:

انّ من الأمور التي يجب الالتزام بها - وهي وإن كانت عامة للجميع، ولكنّها للحاكم ألزم - الحفاظ على البيئة بما فيها من جماد ونبات وحيوان، وسنّ القوانين لصالحها، وبهذا الصدد يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا الله في عباد الله وبلاده، فانّكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم»[2].

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٤١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦٧.

-١٠-

نتائج التقوى

للتقوى نتائج يحوزها المتقي في سلوكه، وردت الإشارة إلى أهمها في البلاغة، نشير إليها فيما يلي:

١- النجاة في الدنيا والآخرة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يهلك على التقوى سنخ أصل»[١] عليه السلام: «لو انّ السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى جعل الله له منهما مخرجاً»[٢] وقال عليه السلام: «فمن أشعر التقوى قلبه ذكر له، وفاز عمله»[٣].

وقال عليه السلام: «من أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوّها، وحلت له الأمور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها، وذلت له الصعاب بعد انصبابها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحدّبت عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجّرت عليه النعم بعد

١- البلاغة، الخطبة رقم: ١٦.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٣٠.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٣٢.

نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها»[1].

وقال عليه السلام لعثمان بن حنيف: «وانّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق... فاتق الله يابن حنيف، ولتكفف أقراصك، ليكون من النار خلاصك»[2].

وقال عليه السلام: «انّ التقوى عصمة لك في حياتك، وزلفى لك بعد مماتك»[3].

٢- الفوز بالجنة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وانّ تقوى الله مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأُعطوا أزمّتها، فأوردتهم الجنة»[4].

وقال عليه السلام: «واعلموا انّه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم، ويخلّده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه، ظلّها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته، ورفقاؤها رسله»[5].

وقال عليه السلام: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله، فانّها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٨.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

٣- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٦٠١١.

٤- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٣.

نّ التقوى في اليوم الحرز والجُنة وفي غد الطريق إلى الجنة»[1].

وقال عليه السلام: «اوصيكم عباد الله بتقوى الله، فانّها الزمام والقوام، وا بوثائقها، واعتصموا بحقائقها، تؤل بكم إلى أكنان الدعة، ان السعة، ومعاقل الحرز، ومنازل العزّ في يوم تشخص فيه ر، وتُظلم له الأقطار، وتُعطل فيه صروم العشار»[2].

٣- البُعد عن الشبهات:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه لات، حجزه التقوى عن تقحّم الشبهات»[3].

٤- الحثّ على العمل:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عباد الله انّ تقوى الله حمت أولياء الله ه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت لياليهم، وأظمأت هم، فأخذوا الراحة بالنصب، والريّ بالظّمأ، واستقربوا الأجل ا العمل، وكذّبوا الأمل فلاحظوا الأجل»[4].

وقال عليه السلام: «بالتقوى تزكو الأعمال»[5].

البلاغة، الخطبة رقم: ١٩١.

صدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٥.

صدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

صدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٣.

يف غرر الحكم للآمدي: ٦٠١٩.

٥- البُعد عن الذنوب:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا عباد الله انّ التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله، ولا يُحرز من لجأ إليه، ألا وبالتقوى تُقطع حمة الخطايا»[١].

وقال عليه السلام: «انّ من فارق التقوى أُغري باللذات والشهوات، ووقع في تيه السيئات، ولزمه كبير التبعات»[٢].

٦- التغلّب على الشيطان:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشعر قلبك التقوى، وخالف الهوى، تغلب الشيطان»[٣].

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٧.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٦٠١٤.

٣- المصدر نفسه: ٦٠٠٩.

-١١-

موانع التقوى

١- **الخصومة**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من بالغ في الخصومة ن قصّر فيها ظُلم، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم»[١].

٢- **عدم حفظ اللسان**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما داً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه»[٢].

٣- **حب الدنيا**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حرام على كل قلب الدنيا أن يسكنه التقوى»[٣].

٤- **متابعة الشهوات**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يفسد الّا غلبة الشهوة»[٤].

٥- **الطمع**: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «سبب فساد الورع الطمع»[٥].

لبلاغة، قصار الحكم: ٢٨٩.

در نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

ف غرر الحكم للآمدي: ٢٥٢١.

در نفسه: ٦٠٠٣.

در نفسه: ٦٧٠٦.

-١٢-

صفات المتقين

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلموا عباد الله انّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكنت، وأكلوها بأفضل ما أُكلت، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ، والمتجر الرابح، أصابوا لذّة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقّنوا انّهم جيران الله غداً في آخرتهم، لا تُردّ لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذّة»[1].

وقال عليه السلام: «للمتقي ثلاث علامات: إخلاص العمل، وقصر الأمل، واغتنام المهل»[2].

وقال عليه السلام في خطبة المتقين: «أما بعد، فانّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسّم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم.

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٢٧.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٩٤.

فالمتقون فيها هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب، وملبسهم
ساد، ومشيهم التواضع. غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم،
وا أسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم في البلاء
نزلت في الرخاء. ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر
نهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من
ب. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة
قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها
ن.

قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم
، وأنفسهم عفيفة. صبروا أيّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة
يسّرها لهم ربّهم.

أرادتهم الدنيا ولم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها. أمّا
فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً، يحزّنون به
م، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا
لمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نصب أعينهم،
رّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير
وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون
م وأكفّهم وركبهم، وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله في فكاك

وأمّا النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري
، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض،

ويقول: قد خولطوا! ولقد خالطهم أمر عظيم!

لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون. إذا زكّي أحد منهم خاف ممّا يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم منّي بنفسي! اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنىً، وخشوعاً في عبادةٍ، وتجمّلاً في فاقةٍ، وصبراً في شدّة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدىً، وتحرجاً عن طمع. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمّه الشّكر، ويصبح وهمّه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً لما حذّر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة.

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ. قرّة عينه فيما لايزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل. تراه قريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعةً نفسه، منزوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميّتةً شهوته، مكظوماً غيظه. الخير منه مأمولٌ، والشّرّ منه مأمونٌ. إن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين، وإن كان في الذّاكرين لم يكتب من الغافلين. يعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.

بعيداً فحشه، ليّناً قوله، غائباً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شرّه. في الزّلازل وقورٌ، وفي المكاره صبورٌ، وفي الرّخاء

لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبّ. يعترف بالحقّ يشهد عليه. لا يضيّع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكّر، ولا ينابز ب، ولا يضارّ بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في ، ولا يخرج من الحقّ.

إن صمت لم يغمّه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته، وإن بغي بر حتّى يكون الله هو الّذي ينتقم له. نفسه منه في عناءٍ، والنّاس احةٍ. أتعب نفسه لآخرته، وأراح النّاس من نفسه. بعده عمّن نه زهدٌ ونزاهةٌ، ودنوّه ممّن دنا منه لينٌ ورحمةٌ، ليس تباعده بكبرٍ ، ولا دنوّه بمكرٍ وخديعةٍ»[1].

* * *

ل هنا ننهي هذا البحث، ونسأل الله تعالى أن يلهمنا التقوى في وأن نتزوّد بها ليوم فقرنا وفاقتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله لمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

الفهرس

العنوان	الصفحة
تمهيد	٥
١- شمولية التقوى	٦
٢- الحث على التقوى	٩
٣- ممّن التقوى؟!	١٤
٤- كيفية التقوى	١٦
٥- التقوى في السلوك الفردي	١٨
١- معرفة الله تعالى	١٨
٢- الرضا بقضاء الله تعالى	٢١
٣- حسن الظن بالله تعالى	٢٢
٤- الاعتصام بالله والاستعانة به	٢٢
٥- العمل الصالح	٢٤
٦- الطاعة والعبودية	٢٩
٧- قبول الموعظة	٣٠
٨- الورع	٣١
٩- اليقين	٣٢
١٠- أداء الفرائض	٣٢
١١- جهاد النفس	٣٣
١٢- التفكّر	٣٧
١٣- التواضع	٣٨
١٤- الذكر	٣٩

العنوان	الصفحة
غض النظر	٤٠
حفظ اللسان	٤١
ترك الذنوب	٤٣
رفض وساوس الشيطان	٤٤
نبذ الدنيا	٤٧
قوى في السلوك الاجتماعي	٤٩
وم الجادة	٤٩
لاعة الإمام	٥١
حذر من الفتن والبدع	٥٤
وم الجماعة	٥٥
وم العشيرة	٥٦
عدل في السلوك الاجتماعي	٥٨
قوى في السلوك الاقتصادي	٦٠
رزق الحلال	٦١
رضا بالرزق المقسوم	٦٣
نفاق	٦٥
ناعة	٦٦
ضع المال في موضعه	٦٧
قوى في السلوك العلمي	٦٩
لم النافع	٦٩
لم والعمل	٧٠
جنب العلوم الضارّة	٧٠
سرة المظلوم فانّه عهد الله على العلماء	٧٠
قوى في السلوك الإداري والسياسي	٧٢
وم العدل	٧٢
اساة	٧٧

العنوان	الصفحة
٣- دماء الناس وأعراضهم	٧٧
٤- لزوم الوفاء وترك الغدر والبغي	٧٨
٥- نبذ الكبر والفخر	٧٩
٦- عدم المداهنة ولزوم النصرة للحق	٨٠
٧- اقامة شرائع الدين	٨١
٨- ترك الظلم	٨٢
٩- ترك الخيانة	٨٣
١٠- البيئة	٨٤
١٠- نتائج التقوى	٨٥
١- النجاة في الدنيا والآخرة	٨٥
٢- الفوز بالجنة	٨٦
٣- البُعد عن الشبهات	٨٧
٤- الحث على العمل	٨٧
٥- البُعد عن الذنوب	٨٨
٦- التغلّب على الشيطان	٨٨
١١- موانع التقوى	٨٩
١- الخصومة	٨٩
٢- عدم حفظ اللسان	٨٩
٣- حب الدنيا	٨٩
٤- متابعة الشهوات	٨٩
٥- الطمع	٨٩
١٢- صفات المتقين	٩٠
الفهرس	٩٤